

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

د. مؤمن عمر محمد البدارين

أستاذ اللغة والنحو المساعد في جامعة بيت لحم

ملخص: تمثل هذه الدراسة فصلاً في سلسلة دراسة اللهجات العربية الفصحى؛ وهي من المباحث الجديدة التي تتصل بعلم اللغة العام الحديث General linguistics. فدراسة اللهجات العربية القديمة تساعدنا في رسم صورة شاملة واسعة للخريطة اللغوية للغة العربية في شبه الجزيرة العربية، وكم تمنينا لو وصلنا ذلك التراث اللغوي الثري، مصداقاً لما قاله أبو عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم من كلام العرب إلا أقله، ولو جاءكم وإفراً لجاءكم علم وشعر كثير".

إن من مزايا الدراسات اللغوية أنها تساعد في تفسير بعض السمات الصوتية في اللهجات المحكية الحديثة، عدا عن دورها في توضيح القراءات القرآنية المتواترة والشاذة على حد سواء. وتسعى هذه الدراسة إلى تتبع لغة بني سليم؛ تلك القبيلة العربية التي تعد من أكبر أفخاذ قبيلة قيس عدداً ومكانة، وكانت قد انفردت عن قيس خاصة والعرب عامة بمجموعة من السمات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ فجاءت الدراسة لتتبع هذه اللهجة السلمية في كتب اللغة والأدب والشعر والمعاجم، ثم القيام بتحليلها تحليلاً لغوياً شاملاً للمستويات الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية، كما سيرت الدراسة كتب القراءات لاستخراج لهجة سليم في القراءات المتواترة والشاذة.

The tongue of Bensalem (Finguiste Study)

Abstract: This study is considered a new page in a series of studies of eloquent Arabic dialects which are part of new research topics in Modern Linguistics. A study of the ancient Arab dialects contributes to drawing a more comprehensive perception of the linguistic geographical distribution of our Arabic Language. It is our ambition to encompass this affluent linguistic legacy in an attempt to fulfill what Abu Umr Ibn Al Ala pointed out centuries ago, "What you already have of the Arabic language is so meager compared to the hidden wealth which, if uncovered would found abundant with science and poetry."

One distinct feature of the study of dialects is that it does not only render an explanation of some vocal uniqueness in modern oral dialects, but it also helps in the shedding light on the bizarre and odd recitations of the Quranic so as to clarify them.

This study seeks to trace back the dialect of Bani Salim, a tribe which is considered the largest curia of Qays tribe in population. This tribe was distinguished from Qays in particular and the Arabs in general for its special vocal, grammatical, rhetorical and semantic features. The study aims at tracing this dialect in literary and linguistics books and dictionaries in order to

د. مؤمن البدارين

carry out a thorough and comprehensive linguistic analysis at the vocal, grammatical, rhetorical and semantic levels.

المقدمة:

تُعَدُّ دراسة اللهجات العربية القديمة من المباحث الجديدة التي تتصل بعلم اللغة العام الحديث "General linguistics".

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن خصائص لهجة قبيلة عربية فصيحة، نشأت على عادات لغوية معينة، تنازلت عن بعضها لتتوحد مع باقي اللهجات، مع محافظتها على بعض سماتها الخاصة؛ مع الإشارة إلى أن هذه اللهجة قد أُغفلت تماماً في أبحاث اللهجات عند القدامى والمحدثين سوى ما تناثر منها في كتب المعاجم واللغات والأدب.

ومما يزيده في أهمية مثل هذه الدراسة أنها تمكنا من الوقوف على بعض الصفات الصوتية في لهجاتنا الحديثة، وتفسير بعض ظواهرها؛ إذ إنَّ هناك رابطاً متيناً بين اللهجات الحديثة والقديمة؛ فتلتة بهراء على سبيل المثال تفسّر لنا كسرنا حروف المضارعة في لهجتنا الحديثة في كثير من الأقطار العربية.

وتجيء هذه الدراسة محاولةً أن تسدّ فراغاً في حقل اللهجات، إذ إنَّ دارسي اللهجات كانوا - وما زالوا - يقتصرون على لهجات القبائل الكبيرة كتميم والحجاز وقيس وقد أسقطت هذه اللهجة السلمية؛ وكأنها لم يكن لها دور في الجزيرة ولا في لغتها، وهذا خلاف الحقيقة. وكان الدكتور عبد القادر عبد الجليل قد درس لهجة باهلة؛ وهي من اللهجات الصغيرة المغمورة بحتياً، وهأنذا أتتني بدراسة لهجة سليم؛ فلعلنا نتمكن من رسم صورة شاملة للهجات العربية القديمة بصورة دقيقة مفصلة، وبخاصة المغمورة منها.

وقد انتهجت في هذه الدراسة المنهج الوصفي ثم التحليلي، حيث تتبعت كل ما له صلة بلغة بني سليم في المعاجم وكتب الأدب واللغة وكتب القراءات، قدر وسعي وطاقتي.

وجاء هذا البحث في تمهيد وخمسة محاور، أما التمهيد فعرفت فيه بقبيلة بني سليم نسباً وموطناً ومكانة، وتناولت في المحور الأول المفردات التي نسبت إلى بني سليم خاصة، وفي المحور الثاني بيّنت السمات الصوتية للغة بني سليم؛ وذلك من خلال بعض الألفاظ التي نطقها سليم بصورة فريدة عن باقي القبائل. وتناولت في المحور الثالث السمات الصرفية للغة بني سليم؛ والتي تمثلت في حذف بعض حروف الكلمة أو زيادتها، أو إبدال بعض الحروف من بعض. وخصّصت المحور الرابع للنظام

لَهْجَةُ بَنِي سُلَيْمٍ - دراسة لغوية

النحوي للغة بني سُلَيْم، وجاء المحور الخامس ليرصد ما جاء من ألفاظ سلمية في القرآن الكريم، وما جاء منها في شواهد النحاة واللغويين.

وبعد، فإن ما في هذا البحث من صواب فهو بتوفيق من الله وفضل منه وبركة، وإن ما فيه من خطأ وخطأ فمني ومن الشيطان، وحسبي أنني حاولت واجتهدت وأجري على الله.

تمهيد في قبيلة بني سُلَيْم:

بنو سُلَيْم إحدى القبائل العربية المعروفة حسباً ونسباً ودياراً، فلها نسب شريف، وحسب عال، وديار معروفة، وآثار ماثلة، وأشعار محفوظة؛ فتنسب هذه القبيلة إلى سُلَيْم بن منصور الذي ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان؛ فهو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي أكثر قبائل قيس عدداً وأغلاها شهرة.⁽¹⁾

وقد اختلف المؤرخون في تحديد موطن بني سُلَيْم الأصلي بالدقة، لكنهم اتفقوا على تحديد موقعهم في الجزيرة العربية بشكل عام كما اتفقوا على وقوع هجرات جماعية لطوائف من هذه القبيلة على مرّ العصور..⁽²⁾

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية تحديد لمنازلهم فقال كاتبها: "وتقوم منازل هذه القبيلة على طول حدود نجد والحجاز، يتاخمها من الشمال أرض المدينة، ومن الجنوب أرض مكة، وكان جيرانها من الشرق قبائل غطفان وهوازن وهلال، وهي من بني عمومته"⁽³⁾، وبمثل هذا قال المؤرخ الدكتور جواد علي.⁽⁴⁾

لم تكن بنو سُلَيْم مغمورة، خاملة الذكر، عاجزة عن التأثير والتأثير في مجتمعا العربي، بل كانت قبيلة ذات تاريخ حافل بالأحداث؛ فأيامها مشهودة في الجاهلية، وبلاؤها معروف في الإسلام، حيث

¹ علي بن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 261-264، وانظر: محمد سُلَيْمان الطيب، موسوعة القبائل العربية ص 313-314، وعبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيْم، ص 67-69.

² الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب ص 131، وانظر: عبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيْم ص 21.

³ دائرة المعارف الإسلامية، 144/12.

⁴ انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 257/4-258، وعبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيْم ص 23.

د. مؤمن البدارين

ظهر فيها طائفة كبيرة من الشعراء والرواة والعلماء، منهم: العباس بن مرداس، والخنساء بنت عمرو، والخفاف بن ندبة.⁽¹⁾

ومن مآثر هذه القبيلة ما جاء في الحديث الشريف عن عمرو بن سعيد بن العاص عن سيابة بن عاصم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين: (أنا ابن العواتك من سليم)⁽²⁾، وفي رواية كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاث جدات من سليم اسمهن عاتكة، فكان إذا افتخر قال: (أنا ابن العواتك)، قال البيهقي: بلغني أن إحداهن أم عدنان، والأخرى أم هاشم، والثالثة جدته من قبل زهرة. قال الألباني - رحمه الله تعالى -: "وقد وجدت له شاهداً بلفظ: (خذها؛ وأنا ابن العواتك) والعواتك⁽³⁾ هن تسع في جدات النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومنهن ثلاث من بني سليم"⁽⁴⁾.

ومن مآثرها أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم لواءهم على سائر الألوية، وكان أحمر اللون، وصار عدد بني سليم ألف فارس يوم فتح مكة. وبعد مشاركتهم في فتح مكة المكرمة مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عشرة آلاف من المسلمين، فقليل: سبعت سليم، وبعضهم يقول: ألفت سليم، وألف من مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام.⁽⁵⁾

كما شاركت بنو سليم في غزوة حنين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان رئيس سليم عندئذ العباس بن مرداس السلمي. وفي عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كتب إلى مصر والشام والكوفة والبصرة؛ أن ابعدوا إلى كل بلد بأفضل رجل، فبعث أهل البصرة بمجاشع بن مسعود السلمي، وأهل الكوفة بعتبة بن فرقد السلمي، وأهل الشام بأبي الأعور السلمي، وأهل مصر بمعن بن يزيد السلمي. كما كانت بنو سليم مع خالد بن الوليد رضي الله عنه في مسيرته علي بني عامر.

¹ دائرة المعارف الإسلامية 144/12، وانظر: عبد القدوس الأنصاري، بنو سليم، ص 172-174، وناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص 543-555، وعبد الله عسيان، العباس بن مرداس ص 19.

² الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة 1569، والطبراني، المعجم الكبير 6724.

³ العاتكة المرأة المحمرة من الطيب، وأيضاً النخلة التي لا تأثّر، وعتك المرأة: شرفت ورأست. (الفيروزيابادي، القاموس المحيط - عتك).

⁴ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة 1596.

⁵ عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، ص 249.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

ومن مآثرهم ما جاء في وفود عمرو بن معد يكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي، وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية، فقدم عليه البصرة يسأله الصلة؛ فقال: اذكر حاجتك؛ فقال له: حاجتي صلة مثلي. فأعطاه عشرة آلاف درهم، وفرساً من بنات الغبراء، وسيفاً جزازاً، ودرعاً حصينة، وغلماً خبازاً. فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله درّ بني سليم، ما أشدّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها! والله يا بني سليم، لقد قاتلناكم في الجاهلية؛ فما أجبنكم! ولقد هاجبناكم؛ فما أقحمنكم! وقد سألناكم؛ فما أبخلناكم! (1)

المحور الأول: ألفاظ خاصة بلغة بني سليم

جاء في كثير من كتب اللغة والأدب والمعاجم والموسوعات والقراءات طائفة من الألفاظ التي يمكن اعتبارها من التفرّد اللغوي لقبيلة بني سليم، حيث يغلب الظن على أنّ تلك المفردات قد ابتكرت في قبيلتهم، بدليل أنّ علماء اللغة عندما نقلوا تلك الألفاظ حافظوا على نسبتها إليهم، لكنّ هذا لا يعني أنّها كانت تغني خارج سرب اللغة الفصحى المشتركة، بل هي منها مع تفرّدها في هذه الألفاظ اليسيرة. وقد لفتت هذه الظاهرة - ظاهرة تفرّد القبيلة بألفاظ أو دلالات خاصة - انتباه العالم اللغوي ابن جني، فجعلته يضع باباً في كتابه الفريد "الخصائص" ويسمه بعنوان: "في الشيء يُسمع من العربي الفصيح لا يُسمع من غيره". (2) وقد فسّر ابن جني مثل هذا التفرّد لرجل من قبيلة عربية بأنه عائِد إلى أحد أمرين: إمّا أنّه سمعه ممّن قبله، ولم يشاركه في السماع غيره، وإمّا أنّه قد بلغ من الفصاحة شأواً بعيداً جعلته يتصرّف في اللغة، ويرتجل بكلام لم يُسبق إليه. (3)

وبعد فإنّي أسجل فيما يأتي ما أورده العلماء من ألفاظ وصيغ تفرّدت بها قبيلة بني سليم. وقد رتبناها هنا هجائياً:

¹ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 52/2-53.

² ابن جني، الخصائص 21/2-23.

³ المصدر السابق 24/2-25.

د. مؤمن البدارين

1. أُنْتَنَ:

لفظة جعلها الأزهري أصلاً، ولكن لم ترد عند غير بني سُلَيْم، فهي عندهم بمعنى انتظر. قال الفراء: "العرب تأمر من الصفات بعليكَ، وعندكَ، وإليك، يقولون: إِيكَ إِيكَ، يريدون تأخراً، كما تقول: وراكَ وراكَ.. وسمع الكسائي بعض العرب تقول: كما أنتَ زيداً، ومكانكَ زيداً. قال الفراء: وسمعت بعض بني سُلَيْم يقول في كلامه: كما أُنْتَنِي ومكانَكُنِي، يريد: انتظرني في مكانك." (1)

وقد بحثت عن هذا الجذر في معاجم اللغة كلها فلم أجدها إلا في تهذيب الأزهري، ونقلها عنه ابن منظور في لسان العرب (2) مُسندة إلى بني سُلَيْم؛ فدلَّ على أنَّها من مفاريد بني سُلَيْم.

2. الثُّقْلُ والثَّمْلُ:

الثُّقْلُ: الحَبُّ، ويسمَّون كلَّ ما يؤكل من لحم أو خبز أو تمر ثُقْلاً، والثَّمْلُ: ما سفل من كل شيء. روى أبو تراب (3) عن بعض بني سُلَيْم قولهم: "في الغرارة ثُقْلة من تمر، وثْمْلَة من تمر؛ أي: بقيّة منه، والثْمْلَة بالضم والفتح: - الحَبُّ والسويق والتمر يكون في الوعاء نصفه فما دونه أو نصفه فصاعداً" (4).

من خلال النصوص السابقة فإنَّ الكلمتين هما في الواقع مترادفتان؛ لكنَّ ترادفهما نشأ من خلال تطور صوتي بين الفاء والميم، حيث أُبدلت الميم فاء؛ لنقاربهما في المخرج، فهي من الحروف الشفوية (ف، م، و) (5)، لكن ما يميّز بني سُلَيْم أنَّها استخدمت اللفظتين كلتيهما مترادفتين، أما غيرها من القبائل فلم يرد عنهم نص يفيد باستعمال كلتا اللفظتين.

¹ الفراء، معاني القرآن 322/1، وانظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن 157/11.

² ابن منظور، لسان العرب - أُنْتَنَ.

³ هو محمد بن الفرّج الشعرانيّ المشهور بأبي تراب اللغوي صاحب كتاب الاعتقَاب، وقد أكثر عن النقل عنه ابن منظور والأزهري في معجميهما وكانت وفاته بين سنتي 270 و 280هـ. (انظر: بغية الوعاة 1/ 209، والاعتقَاب ص9)

⁴ ابن منظور، لسان العرب—ثقل، والفيروز ابادي، القاموس المحيط—ثمل.

⁵ داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص84.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

3. تَبْقَطُ وَتَقَطُّ :

الدَّقَطُ: هو السَّقَاد، يُقَال دَقَطَ الطَّائِرُ أَثْنَاهُ يَذْقُطُهَا دَقْطًا: سَفَدَهَا... لَكِنْ بَنِي سُلَيْمِ عَنَتَ بِهَا شَيْئًا آخَرَ حَيْثُ اسْتَعْدَمَتْهُ مَرَادِفًا لَتَبَقَطُ، فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنْ أَبِي تَرَابٍ عَنْ بَعْضِ بَنِي سُلَيْمٍ : "يُقَالُ: تَذَقَطْتَ الشَّيْءَ تَذَقُّطًا، وَتَبَقُّطُهُ تَبَقُّطًا؛ إِذَا أَخَذْتَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا، ذَكَرَهُ فِي بَابِ اعْتِقَابِ الْبَاءِ وَالذَّالِ".⁽¹⁾ وَيُفَسَّرُ هَذَا التَّرَادُفُ بِالتَّطَوُّرِ الصَّوْتِيِّ؛ حَيْثُ أُبْدِلَتِ الذَّالُ بَاءً لِقَرْبِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ؛ فَالْتَّاءُ حَرْفٌ لَثَوِيٌّ وَالْبَاءُ شَفَوِيٌّ.⁽²⁾

4. حَمَزٌ وَحَمَظٌ:

حَمَزُ الشَّرَابِ اللِّسَانُ: لَذَعُهُ، وَالْحَمَزُ: حِرَافَةُ الشَّيْءِ وَالتَّحْدِيدُ وَالْقَبْضُ وَالشَّدَّةُ، وَحَمَظُهُ: عَصَرَهُ. قَالَ أَبُو تَرَابٍ : "سَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي سُلَيْمٍ يَقُولُ: حَمَزَهُ وَحَمَظَهُ أَيَّ عَصَرَهُ".⁽³⁾ وَقَدْ جَاءَ اسْتِعْمَالُ بَنِي سُلَيْمٍ لِحَمَزٍ اسْتِعْمَالِ حَمَظٍ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَى إِدْجَالِ الظَّاءِ زَائِدًا لَكُونِهِمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ؛ فَهُمَا أَسْنَانِيَانِ.

5. حَشَكٌ:

حَشَكُ الْقَوْمِ عَلَى مِيَاهِهِمْ حَشَكًا، بَفَتْحِ الشَّيْنِ: اجْتَمَعُوا، رَوَايَةٌ عَنْ ثَعْلَبٍ وَخَصَّ بِذَلِكَ بَنِي سُلَيْمٍ، كَأَنَّهُ إِنَّمَا فَسَّرَ بِذَلِكَ شَعْرًا مِنْ أَشْعَارِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْكَثْرَةِ⁽⁴⁾. قَالَ الْفَارَسِيُّ : "حَشَكْتُ بَنُو سُلَيْمٍ عَلَى مِيَاهِهِمْ، وَهُوَ الْاجْتِمَاعُ".⁽⁵⁾ مِنْ هُنَا يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ النُّصُوصِ مَجِيءُ (حَشَكُ) -مَحْرَكَةُ الشَّيْنِ- خَاصَّةً بِاسْتِعْمَالِ بَنِي سُلَيْمٍ وَلِغَتِهِمْ، وَهَذَا يَجْعَلُهَا مِنْ مَفَارِيدِ بَنِي سُلَيْمٍ.

¹ الأزهري، تهذيب اللغة - دقَط، وابن منظور، لسان العرب - بَقَط، والفيروزآبادي، القاموس المحيط - بَقَط، دَقَط.

² داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص 87.

³ الفيروزآبادي، القاموس المحيط - حمز، حمَظ، والأزهري، تهذيب اللغة - حَظَم، وابن منظور، لسان العرب - حَظَم.

⁴ ابن منظور، لسان العرب - حَشَك، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم - حَشَك.

⁵ الفارسي، المسائل البصريات 391/1.

د. مؤمن البدارين

6. دَحَسَ، وَكَبَسَ:

دَحَسَ بَيْنَ الْقَوْمِ دَحْسًا: أَفْسَدَ بَيْنَهُمْ، وَأَدْخَلَ الْيَدَ بَيْنَ جِلْدِ الشَّاةِ وَصَفَاقِهَا لِلْسَّلْخِ .. وَالْدَّحْسُ: الزَّرْعُ إِذَا امْتَلَأَ حَبًّا، وَالْدَّكْسُ مِنَ النِّعَمِ وَالشَّاءِ: الْكَثِيرُ...وَالْمُتْدَاكِسُ: الْكَثِيرُ... وَالْكَبَسُ مِنَ كَبَسِ الْبَيْتِ: طَمَّهَا.. (1)

وَقَالَ بَعْضُ بَنِي سُلَيْمٍ فِي وَعَاءٍ: وَعَاءٌ مَدْحُوسٌ وَمَدْكُوسٌ وَمَكْبُوسٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: "وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّيْحَسَ مِثْلَ الدَّيْكَسِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ. وَالْدَّحْسُ: أَنْ تَدْخُلَ يَدُكَ بَيْنَ جِلْدِ الشَّاةِ وَصَفَاقِهَا فَتَسْلُخُهَا" (2).

مِمَّا سَبَقَ نَلَاظُ أَنَّ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ انْفَرَدُوا؛ بِجَعْلِ مَكْبُوسٍ مُرَادِفَةً لِكُلِّ مِنْ مَدْحُوسٍ وَمَدْكُوسٍ، وَهَذَا خَاصٌّ بِهِمْ بِشَهَادَةِ الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ.

7. نَكَّظَ، عَكَّظَ:

عَكَّظَهُ يَعَكُّظُهُ: حَبَسَهُ وَعَرَكَهُ وَقَهَرَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ فَخَرَهُ وَصَرَفَهُ. وَتَعَكَّظَ أَمْرُهُ: التَّوَيَّ وَتَعَسَّرَ وَتَشَدَّدَ، وَتَعَكَّظَ فَلَانٌ: اشْتَدَّ سَفَرُهُ وَبَعُدَ.

وَنَكَّظَهُ وَنَكَّظَتْهُ: أَعْجَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ، وَتَنَكَّظَ: اشْتَدَّ عَلَيْهِ سَفَرُهُ، فَإِذَا التَّوَيَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَقَدْ تَعَكَّظَ. وَتَعَكَّظَ الْقَوْمُ تَعَكُّظًا، إِذَا تَحَبَّسُوا يَنْظُرُونَ فِي أُمُورِهِمْ، وَبِهِ سُمِّيَتْ عَكَّازٌ. (3) وَقَالَ اسْحَقُ بْنُ الْفَرَجِ: "سَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي سُلَيْمٍ يَقُولُونَ: عَكَّظَهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَنَكَّظَتْهُ؛ إِذَا صَرَفَهُ عَنْهَا، وَعَكَّظَ عَلَيْهِ حَاجَتَهُ وَنَكَّظَهَا إِذَا نَكَّذَهَا" (4).

وَهَذَا الِاسْتِعْمَالُ خَاصٌّ بِبَنِي سُلَيْمٍ؛ إِذْ جَعَلُوا نَكَّظَ وَعَكَّظَ مِنْ أَلْفَاظِ التَّرَادُفِ، وَتَفْسِيرُ هَذَا يَعُودُ إِلَى الْإِبْدَالِ الصَّوْتِيِّ، حَيْثُ أُبْدِلَتِ الْعَيْنُ نُونًا إِدْأَلًا اِعْتِبَاطِيًّا؛ إِذْ لَا تَجَانِسَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالنُّونِ وَلَمْ يَبْدَلَا إِلَّا فِي الْاسْتِنطَاءِ، لَكِنَّهُمْ اشْتَرَطُوا عِنْدَئِذٍ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ التَّالِيَّ لِلْعَيْنِ السَّاكِنَةَ الطَّاءَ، كَمَا فِي نَحْوِ "أَعْطَى وَأَنْطَى" (5).

¹ الفيروز آبادي، القاموس المحيط - دحس ودكس.

² الأزهرى، تهذيب اللغة - حسد، وابن منظور، لسان العرب - دحس،.

³ ابن منظور، لسان العرب - عكظ، نكظ، والفيروز آبادي، القاموس المحيط - عكظ، نكظ،.

⁴ الأزهرى، تهذيب اللغة - عكظ.

⁵ ابن منظور، لسان العرب - نطو، وأحمد الجندى، اللهجات العربية في التراث 385/1.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

8. مُحَافِلٌ وَمُحَافِظٌ :

الحاء والفاء واللام أصل واحد وهو الجمع . يُقال: حَفَلَ الناس واحتَفَلُوا، إذا اجتمعوا في مجلسهم، والمجلس: مَحْفَلٌ. ⁽¹⁾ وفي حفظ: الحاء والفاء والطاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء. ⁽²⁾ وحَفَلَ الماء واللبن يحفل حَفْلاً وحَفولاً وحَفِيلاً: اجتمع. والحَفَلُ: اجتماع الماء في مَحْفَلِهِ، وحَفَلَ الوادي بالسيل واحتَفَلَ: جاء بملء جنبه. وهو مُحَافِظٌ على حَسَبِهِ مُحَافِلٌ: أي يصونه. ⁽³⁾ قال أبو تراب: قال بعض بني سليم: فلان مُحَافِظٌ على حسبه، ومُحَافِلٌ عليه إذا صانه. ⁽⁴⁾ وتفسير ذلك واحد من اثنين إما أن بني سليم توسعوا في معنى حَفَلَ ليدل على المحافظة، والذي سوغ ذلك أن الحفل هو الاجتماع، والمُحَافِلُ كأنه جمع ما لديه من قوى ليحافظ على الشيء، وإما أن هذا من باب السجع بالإبدال ليس إلا؛ كما في قولهم: حَسَنٌ بَسَنٌ.

9. نَكَصَ وَنَكَفَ :

نكص ينكص النكوص: الإحجام والانقذاع عن الشيء؛ تقول: أراد فلان أمراً ثم نكص على عقبه، ونَكَفَ يَنْكُفُ نَكْفاً: تحتيتك الدمع عن خديك بإصبعك. ⁽⁵⁾ قال أبو تراب: "سمعت السلمي يقول: نَكَصَ فلان عن الأمر، ونَكَفَ بمعنى واحد، وهو الإحجام" ⁽⁶⁾ والملاحظ هنا انفراد بني سليم باستعمال "نكف" مرادفة لـ"نكص"، كما انفردت بنو سليم باستعمال "نكص" بمعنى "رجع"، وبلغتها جاء في التنزيل ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتَنَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾. ⁽⁷⁾

¹ ابن فارس، المقاييس في اللغة - حفل.

² المصدر السابق - حفظ.

³ الفيروز ابادي، القاموس المحيط - حفل.

⁴ ابن منظور، لسان العرب - حفل.

⁵ المصدر السابق - نكف.

⁶ الأزهري، تهذيب اللغة - ك ص ن.

⁷ سورة الأنفال، الآية 48، وانظر: أبا عبيد القاسم بن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ص7، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن 63/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 618/5، ومحمد محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص127.

د. مؤمن البدارين

10. مَأْن:

ما مَأْنْتُ مَأْنَه: لم أَكْثَرْتُ له، أو لم أَشْعُرْ به، أو ما تَهَيَّأْتُ له، ولا أَخَذْتُ عِدَّتَه وأَهْبَيْتَه..⁽¹⁾
والمَأْن: هي السَّرَّة وما حولها، وقيل هي لَحْمَةٌ تحت السَّرَّةِ إلى العانة... وقالوا: مَأْنَه يَمَأْنُه مَأْنًا:
أَصَابَ مَأْنَتَه، وهو " ما بين سُرَّتِه وعانته وَشُرْسُوفِه".⁽²⁾ وقال أبو تراب: "سمعت أعرابيا من بني
سُلَيْمٍ يقول: ما مَأْنْتُ مَأْنَه، أي: ما علمت علمه، وهو بِمَأْنَه؛ أي بعلمه".⁽³⁾
فالملاحظ هنا أن بني سُلَيْمٍ قد انفردوا بهذا المعنى لل فعل "مَأْن" فهو عندهم بمعنى "علم"، أما باقي
القبائل العربية فجاءت "مَأْن" عندهم بمعنى اكترت أو شعر أو تهيأ..

11. تَكَرَّفَ السحاب وتَكَرَّأ:

تَكَرَّفَ السحاب وتَكَرَّأ، أي تراكم، وهما لغتان: الأولى لبني سُلَيْمٍ، وأما الثانية أي (تَكَرَّأ) فلغة لبني
أَسَد⁽⁴⁾، قالت الخنساء:

كَـرَفَنَةُ الْغَيْثِ ذَاتِ الصَّبِيِّ رَ تَرَمِي السَّحَابَ وَيُرْمِي لَهَا⁽⁵⁾
وجاء الترادف في لغة بني سُلَيْمٍ بسبب الإبدال الصوتي؛ حيث أُبدلت الفاء ثاء لقرب الحرفين مخرجا.

12. الصَّوْغُ:

الصَّوْغُ مصدر صاغ الشيء يصوِّغه صَوَّغًا وصياغة؛ أي سَبَكَه، ويُقال: هذا صَوَّغٌ هذا؛ أي على
قدره. وغلَمان صَوَّغان؛ أي على لَدَةٍ واحدة. وهما صَوَّغان؛ أي سيَّان. وورد في الصَّوْغُ لغتان:
صَوَّغٌ وصَوَّغٌ، ويشهد لذلك ما نقله ابن منظور عن الفراء: "بنو سُلَيْمٍ وهوازن وأهل العالية وهذيل
يقولون هو أخوه (صَوَّغُه) بالصاد، قال: وأكثر الكلام بالسين (سوغه)"⁽⁶⁾.

¹ الفيروز ابادي، القاموس المحيط - مَأْن.

² ابن منظور، لسان العرب - مَأْن.

³ الأزهرى، تهذيب اللغة باب النون والميم، وابن منظور، لسان العرب - مَأْن.

⁴ ابن منظور، لسان العرب - كَرَأ، كَرَفَأ، وانظر: أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 419/2.

⁵ الخنساء، ديوانها، ص103. والكرفنة: السحاب الثقيل، والصبير: سحاب ابيض متكاثف كالجبال، ترمي السحاب يُرمى لها: كناية عن اجتماع السحاب بعضه إلى بعض.

⁶ ابن منظور، لسان العرب - صوغ.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

وتفسر لغة بني سليم تفسيراً صوتياً، حيث أبدلوا السين صاداً لكون الحرفين من مخرج واحد. وهذا الاختلاف بين لغة بني سليم وغيرها سببه إبدال الحروف؛ كما يقول ابن فارس: "ومن سَنَن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض".⁽¹⁾

13. نجع ورجع:

نَجَعَ الطَعَامُ يَنْجَعُ نَجُوعاً: هُنَا أَكَلَهُ، وَنَجَعَ الْوَعْظُ فِيهِ: دَخَلَ فَأَثَّرَ .. وَأَنْجَعَ: أَفْلَحَ .. وَانْتَجَعَ: طَلَبَ الْكُلَّ فِي مَوْضِعِهِ.
وَرَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعاً وَمَرَجِعاً: أَنْصَرَفَ، وَرَجَعَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَيْهِ رَجِعاً وَمَرَجِعاً: صَرَفَهُ وَرَدَّهُ، وَرَجَعَ كَلَامِي فِيهِ: أَفَادَ، وَرَجَعَ الْعَلْفُ فِي الدَّابَةِ: نَجَعَ.⁽²⁾
نَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي تَرَابٍ اللَّغْوِيِّ قَوْلَهُ: "سَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي سُلَيْمٍ يَقُولُ: قَدْ رَجَعَ كَلَامِي فِي الرَّجْلِ، وَنَجَعَ فِيهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. قَالَ: وَرَجَعَ فِي الدَّابَةِ الْعَلْفُ وَنَجَعَ؛ إِذَا تَبَيَّنَ أَثَرُهُ"⁽³⁾.
أَقُولُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِبْدَالِ الصَّوْتِيِّ بَيْنَ الرَّاءِ وَالنُّونِ، فَكِلَاهُمَا حُرْفَانِ لِثَوْيَانٍ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، فَقَدْ أُبْدِلَتِ النُّونُ رَاءً؛ فَأَصْبَحَتْ رَجَعَ بِمَعْنَى نَجَعَ مِنْ بَابِ التَّرَادُفِ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ الْمُعْجَمِيُّونَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِمَا نَقَلَ عَنْ بَعْضِ بَنِي سُلَيْمٍ.

المحور الثاني: السمات الصوتية للغة بني سليم

انفردت قبيلة بني سليم بسمات لهجية ميزتها عن غيرها من القبائل، وتعود بعض هذه السمات إلى أسباب صوتية، وفيما يلي حصر لأهم الاختلافات الصوتية محاولاً تفسيرها كما يلي:

1. أَيْان:

وفيهما لغتان: بفتح الهمزة "أيان" وهي اللغة الفصحى، وبكسر الهمزة "إيان" وهي لغة سُليم، وبالكسر قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿إِيَّانُ يُبْعَثُونَ﴾.⁽⁴⁾

¹ انظر: ابن فارس، الصاحبي ص333، وانظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها 255/1 .

² ابن منظور، لسان العرب - رجع.

³ الأزهري، تهذيب اللغة: باب العين والجيم مع الراء، والزبيدي، تاج العروس - رجع .

⁴ النحل: 21، وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 5/ 469، 8/ 134، وارتشاف الضرب من لسان العرب 4/

1865، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3 / 135 - 136.

د. مؤمن البدارين

و"أيان" ظرف زمان واسم استفهام، وهي في المعنى كـ"متى، وأي حين"، قال الله تعالى ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽¹⁾، أي: "متى يبعثون؟"، ويُستفهم بها عن المستقبل لا عن الماضي، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾⁽²⁾.

2. أيمن:

جاء في أيمن لغات متعددة منها: ليمُن، ليمَن، أيمن، أيم، لتميم وغيرها، وأما سَلِيم فقد نُقل عنها: (وليم) بكسر الهمزة بعدها ياء، وضم الميم، وحذف النون.

و"أيمن" اسم من ألفاظ القسم مبدوء بهمزة وصل، يُضاف إلى لفظ الجلالة كما يُضاف إلى الكعبة والكاف والذي، نحو: أيمنُ الله لأفعلن، وأيمنُ الكعبة لأفعلن، قال عروة بن الزبير: "لَيَمُنْكَ لئن ابتليتَ لقد عافيتَ، ولئن أخذتَ لقد أبقيتَ".⁽³⁾

3. شجرة:

والعرب تقول: شجرة، وتقول بنو سَلِيم: شجرة - بكسر الشين وفتح الجيم - وقد قرئ بهما ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾⁽⁴⁾. قال ابن جني - تعقيباً على قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾ -: "قال ابن أبي اسحق: لغة بني سَلِيم (الشجرة)"⁽⁶⁾.

¹ النحل : 21.

² الذاريات : 12، وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 5/ 469، 8/ 134، وارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1865، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3/ 135 - 136، والسمين الحلبي، الدر المصون 5/ 530، 8/ 634، وابن الخطيب الموزعي، مصابيح المغاني ص186، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 1/ 255، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص70.

³ أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1771، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 2/ 310-311، والسيوطي، همع الهوامع 2/ 394.

⁴ سورة إبراهيم : 24، وانظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز 3/ 298-299.

⁵ سورة البقرة : 35.

⁶ محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، 487/2/2.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

الشجر والشجر والشجر والشجر : ما قام على ساق، والواحدة بهاء؛ بفتح الشين وكسرها شجرة وشجرة، وقالوا شيرة فأبطلوا، فإما أن تكون على لغة من قال شجرة، وإما أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء.⁽¹⁾

4. لام الأمر (الطلب):

لغة العرب بكسرها، وعند بني سليم بفتحها.

وهي اللام الموضوعية للطلب، الجازمة لفعل واحد، وحركتها هي الكسر، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽²⁾، وقد تسكن بعد ثَمَّ ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽³⁾.

وقد انفردت بنو سليم بفتحها إذا استأنفت؛ فتقول: لَيْقَمْ زيد، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة كما نصبت تميم لام كي؛ إذ قالوا: جئْتُ لَأَخْذَ الْحَقِّ، وهذه اللغة حكاها الفراء عنهم⁽⁴⁾. قال المرادي: "وحركة هذه اللام الكسر، ونقل ابن مالك أَنَّ فَتْحَهَا لُغَةٌ، وحكاها الفراء عن بني سليم"⁽⁵⁾. وعلى لغتهم قرئت بعض القراءات الشاذة؛ منها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾⁽⁶⁾ فقد قرئ أيضاً بفتح لام الأمر على لغة بني سليم، والمتواترة بتسكين اللام عند الجمهور، وبكسرها قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن والزهري وأبو حيوة..⁽⁷⁾

¹ ابن منظور، لسان العرب - شجر، والفيروزآبادي، القاموس المحيط - شجر.

² البقرة: 186.

³ الحج: 29. وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب ص294، وابن الخطيب الموزعي، مصابيح المغاني ص381.

⁴ انظر: معاني القرآن للفراء 1/ 285، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1855، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3/ 121، والسمين الحلبي، الدر المصون 2/ 284، وابن الخطيب الموزعي، مصابيح المغاني ص381، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص70.

⁵ انظر: المرادي، الجني الداني ص111.

⁶ سورة البقرة: 185.

⁷ انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1855، والبحر المحيط 2/ 48، والسمين الحلبي، الدر المصون 2/ 284.

5. حركة الميم الجمع في (هم):

العرب تقول "هُم - هُمُو -"، وبنو سُلَيْم يكسرون "هُم - هُمِي -".

الأصل في حركة الميم في الضمير (هم) هو السكون، إلا إذا أتى بعدها حرف ساكن فيُعَمَد إلى ضم الميم تخلصاً من التقاء الساكنين، وإنما عدل إلى الضم للإتباع؛ أي إتباع حركة الهاء إذا كانت مضمومة "هُم"؛ أما إذا كانت الهاء المكسورة فيكسرون الميم بعدها جوازا أو يضمونها "هُم"؛ نحو ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾⁽¹⁾، وقد انفردت بنو سُلَيْم في اتخاذ الكسرة بدلا من الضمة بعد الهاء المضمومة؛ فيقولون: هُم، ومنه ما أنشده الكوفيون:

فَهُمُ بَطَانَتُهُمْ وَهُمْ وَزُرَاؤُهُمْ وَهُمْ الْقَضَاءُ وَمِنْهُمْ الْحَكَامُ⁽²⁾

قال ابن جني⁽³⁾: "ورويته عن الفراء: ومنهم الحُجَاب. وحكى الفراء هذه اللغة، وأنه سمعها من بعض بني سُلَيْم، وحكى أن العرب جميعا تضم هذه الميم نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽⁴⁾، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾⁽⁵⁾".

وقد فسر ابن جني هذه اللغة باعتبارها تسير على عادة تلك القبيلة في كسر الساكن الأول إذا التقى ساكنان؛ كما في نحو: "قد انقطع ذكره، وهل انطلق القوم؟"⁽⁶⁾، وعد ابن مالك هذا ممكنا في لغات العرب، ولكنه قليل، دون أن يخصه ببني سُلَيْم؛ فقال: "وقد تكسر الميم قبل ساكن، وإن لم يكن قبلها كسرة ولا ياء ساكنة"⁽⁷⁾.

¹ البقرة: 166.

² انظر: ابن يعيش، شرح المفصل 132/3، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 921/2-922، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 94/1، والشنقيطي، الدرر اللوامع 182/1-183.

³ سر صناعة الإعراب 559/2.

⁴ البقرة: 12.

⁵ المؤمنون: 111.

⁶ انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب 559 / 2.

⁷ انظر: شرح التسهيل 130/1.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

6. منذ و منذ:

هما حرفا جر إذا جاء ما بعدهما مجرورا، وهما اسمان إذا جاء ما بعدهما مرفوعا؛ نحو: ما رأيته منذ يومين أو منذ يومان⁽¹⁾. لكنّ الرفع بعد "منذ" أكثر من الجر؛ نحو: "ما رأيته منذ يوم الجمعة".⁽²⁾ ومذهب الجمهور على أنّ (منذ) محذوفة النون، وأصلها (منذ)⁽³⁾. أمّا اللغات فيهما فهي ضم الميم وهي اللغة الفصحى، وكسرهما وهي لغة سليم. وشاركت عكّل سليم في كسر ميم (منذ) حكاية عن الفراء⁽⁴⁾، وقال الرضي: "وكسر ميم مذ ومنذ لغة سلمية"⁽⁵⁾. التفسير الصوتي لكسر فاء الكلمات السابقة:

مالت اللهجة التميمية والبيئات البدوية الأخرى كأسد وبكر بن وائل إلى إيثار الضم، بينما أثرت الحجاز وغيرها من الحضر كقريش الكسر.⁽⁶⁾ وتعدّ سليم من القبائل الحضرية؛ فقد كانت تسكن عن كثب من خيبر، وتقع بعض ديارها في منطقة الحجاز ويثرب، كما كانت صلاتها وثيقة بقريش؛ فهي حضرية لذلك، ولأنّ ديارها كانت في منطقة تهيمن على طرق التجارة.⁽⁷⁾

¹ في توجيه الاسم المرفوع بعد منذ أوجه:

§ "منذ" مبتدأ، والمرفوع بعدها خبر.

§ "منذ" خبر مقدم، والمرفوع بعدها مبتدأ.

§ المرفوع بعده فاعل بفعل مقدر، وتقديره: منذ كان يومان.

§ المرفوع بعده خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: منذ هو يومان؛ وهو الراجح. (انظر: المرادي، الجنى الداني ص501-502)

² المالقي، رصف المباني ص385، ص393، والمبرد، المقتضب 30/3.

³ المرادي، الجنى الداني ص304.

⁴ المصدر السابق ص501، وانظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 3/1416، والسيوطي، همع الهوامع 2/164، والزبيدي، تاج العروس / م ن ذ، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص74..

⁵ الرضي، شرح الكافية 118/2.

⁶ أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث ص252.

⁷ انظر: المرادي، الجنى الداني ص501، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 3/1416، والسيوطي، همع الهوامع 2/164، والزبيدي، تاج العروس / م ن ذ، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص74..

المحور الثالث: السمات الصرفية في لغة بني سليم

1- حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتصل بضمير الرفع المتحرك "ظَلْتُ، أَحْبَبْتُ":

الأصل في الفعل الماضي إذا اتصل به ضمير رفع أن يظهر حرفاه المضعفان، نحو: ظَلَلْتُ، ولا يجوز الإدغام هنا؛ لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع الساكنين، ومع ذلك فقد وردت بعض الأمثلة التي خرجت عن القاعدة؛ وهي: أَحْسَنْتُ وَظَلَلْتُ وَمَسَّتْ (1).

وانفردت بنو سليم بهذه السمة أصالة لا شذوذاً، قال ابن مالك: "ويجوز في لغة سليم حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتصل بتاء الضمير أو نونه، مجعولة حركتها على الفاء وجوبا إن سكنت، وجوازا إن تحركت، ولم تكن حركة العين فتحة" (2)، نحو: ظَلَلْتُ وَظَلَلْنَا، وهي لغة مطردة لبني سليم (3). وعلى لغتهم جاءت آيات في القرآن الكريم (4) كقوله تعالى ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (5)، وقوله عز وجل: ﴿وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَمْ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (6) وقوله: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ فَطَكُوهُمْ﴾ (7)، وقد قرأ الجمهور ﴿وَابْتَلُوا الْيَنَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (8) لكن ابن مسعود قرأ من غير المتواتر

¹ ابن عصفور، الممتع، 660/2-662.

² ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص82.

³ انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 1/274، 2/728، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3/349.

⁴ محمد عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن، 5/178-180.

⁵ سورة طه: 97.

⁶ سورة الأحزاب: 33.

⁷ سورة الواقعة: 65.

⁸ النساء: 6. وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 3/180، والسمين الحلبي، الدر المصون 8/99، 3/584.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

﴿فَإِنْ أَحَسَّكُمْ﴾⁽¹⁾، وأصلها: أَحَسَّسْتُمْ، فحذف إحدى السينين، وهذا حذف لا ينقاس إلا في لغة سليم⁽²⁾.

كما ورد في لسان العرب طرف من ذلك؛ قال ابن منظور: "حكى اللحياني عن بني سليم (لقد ظننتُ ذلك) أي ظننتُ، فحذفوا كما حذفوا (ظَلَّتْ وَمَسَتْ وما أَحَسَّتْ ذاك)، وهي سلمية"، وقال في موضع آخر: "وحكى اللحياني عن بني سليم (ما أَحَبْتُ ذلك) أي ما أَحَبَّبتُ، كما قالوا (ظَنَّتُ ذلك)، أي: ظَنَّنْتُ، ومثله ما حكاه سيبويه من قوله ظَلَّتْ"⁽³⁾.

وقد اختلف النحاة في هذا الحذف، فمن قائل بأنه شاذ كسيبويه وابن عصفور وابن الضائع⁽⁴⁾، ومن قائل بأنه لم يرد إلا في ثلاثة ألفاظ: "ظَلَّتْ، مَسَتْ، أَحَسَّتْ"، ومن قائل بأنه مطرد كابن مالك والشلوبين؛ وذلك في لغة سليم خاصة⁽⁵⁾.

ولعل الذي دعا سليم إلى هذا الحذف أنهم يتجنبون النطق بالحروف المتقاربة والمتماثلة؛ لأنَّ أعذب التأليف ما تباعدت حروفه وتباينت مخارجه؛ فلما اجتمعت الحروف المتماثلة في كلمه واحدة، وتعدَّر الإدغام لسكون الثاني منهما وحذفوا الحرف الأول للتخلص من التكرار.⁽⁶⁾

2 - تسهيل الهمزة:

مالت بنو سليم إلى تسهيل الهمزة عموماً كغيرها من القبائل الحضرية كهذيل والحجاز وقريش والأنصار الذين قاموا بتخفيفها (تسهيلها) تارة أو تحويلها أو نقلها تارة أخرى، وأما قبائل البادية فإنَّها عموماً تميل إلى تحقيق الهمز، مثل تميم وغنى وعكل وأسد وعقيل وقيس وبنو سلامة من أسد وغيرها⁽⁷⁾. ومن شواهد ذلك قول الخنساء:

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 172/3.

² ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 196/3..

³ ابن منظور، لسان العرب - حبيب، ظن.

⁴ انظر: سيبويه، الكتاب، 421/4، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 197/4، والأزهري، شرح التصريح 397/2.

⁵ ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص 82، وانظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 1/

247، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 197/4.

⁶ انظر: اللهجات العربية في التراث 700/2-701.

⁷ أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 336/1.

د. مؤمن البدارين

أَلَا مَن لِّعَيْنٍ لَا تَجْفُ دُمُوعُهَا إِذَا قُلْتُ: أَفْتَتْ، تَسْتَهْلُ فَتَ حَقْلُ (1)
قال ابن منظور: "أرادت أفثأت، فحفت" (2). وقولها أيضا:

وَلَنَ أَسْـالِمَ قَوْمًا كُنْتُ حَرِيمَ حَتَّى تَعـودَ بِيَاضًا جُـونَةُ الْقَارِ (3)

قال ثعلب: "جُونة: سواد، وقالوا جُونة، وهي لغتهم" - لغة بني سليم - .

وقول العباس بن مرداس:

ضـعـافُ الأُسـدِ أَكْثَرُهَا زَيْبَرًا وَأَصـرْمُهَا اللـواتي لَا تَزِيرُ (4)

أراد هنا: تَزِيرُ، فسهل همزته. وقول الخفاف بن ندبة:

فَإِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتُ فِي حَرْبِنَا فَلَسْنَا نَقِيلُكَ هـَذَا الْخَطَا (5)

أراد: الخطأ، فسهل الهمزة.

وأما ما رواه الأزهري بإسناده إلى الفراء قال: سمعت أعرابياً من بني سليم ينشد:

فَإِنَّـها حـيـلُ الشـيـطـانِ يَحـتـالُ (6)

قال: وغيره من بني سليم يقول يحتال بلا همز، فلا يُعتبر سمة لهجية لعدم شيوعها عند المسلمين، وأن وجودها عند بعضهم هو من باب التأثر بلهجات أخرى. وتدخل هذا السمة اللهجية عند غير بني سليم في باب الاختلاف في الهمز والتلين كما عند السيوطي، حيث أبدلت الألف همزة إبدالا غير قياسي. (7)

¹ الخنساء، ديوانها، ص 318. أفثت : سكنت وأقلعت، وتحفل: تكثر دمعاً، وتستهل: تصب؛ أي تسرع بالدموع.

² ابن منظور، لسان العرب - فتأ، وانظر: ثعلب، شرح ديوان الخنساء، ص 319.

³ الخنساء، ديوانها ص 294.

⁴ العباس، ديوانه ص 173.

⁵ الخفاف، ديوانه ص 69.

⁶ تهذيب اللغة - حول، وابن منظور، لسان العرب - حول. واحتال: إذا طلب الحيلة، والاحتيال: مطالبتك الشيء بالحيل وكل من رام أمراً بالحيل فقد حاوله..

⁷ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 255/1.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

قال ابن منظور حكاية عن أبي زيد: "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقد وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر؛ وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا".⁽¹⁾

وقال صاحب الصحاح نقلاً عن الفراء: "وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بهموز"⁽²⁾. ومثل السيوطي لهذا بقولهم: "حَلَّتْ السويق، ورثأت زوجي بأبيات، واستلأمت الحجر، ولَبَّأت بالحج".⁽³⁾

ويظهر أن قبائل البدو تجنح إلى تحقيق الهمزة، وأن القبائل الحضرية تميل إلى التخلي عن الهمزة أو تسهيلها.⁽⁴⁾

ومعلوم أن سليم حضرية حجازية؛ ومن هنا فإما أن يكون هذا البيت من باب الضرورة، وهذا ما ذهب إليه الجندي⁽⁵⁾، وإما أن يكون لرجل سلمي ممن كان يسكن في البادية، وهذا ما أميل إليه بدليل قول الفراء: "سمعت أعرابياً من بني سليم"، وذهب داود سلوم مذهباً فيه من الغرابة ما فيه، فقال: "إن الفعل الثلاثي الأجوف المعلوم بالألف، لا يمكن أن يكون أصله واوا أو ياء قط! وإنما يجب أن يكون أصله همزة، ثم تخلت الهمزة عن مكانها للواو أو الياء تبعاً لحركة كل منهما. فنحن نفترض أن أصل قال هو (ق ء ل)، ونقول في مضارعه: (ي ق ء ل) على وزن يفعل مثل: ينظر، ورُميت حركة الهمزة على القاف، وحذفت الهمزة، وعوضت ألفاً ساكنة، ورُميت حركتها على القاف: (ي ق ء ل)، وقاد النطق إلى قلب الألف واوا لتوافق الضمة قبلها، وتجنب صعوبة النطق بالألف الساكنة وأمامها القاف المضمومة، فأصبحت (يقول). وهذا تطور أسهل تفسيراً من تفسير النحاة، وأقرب إلى منطق اللغة العربية في حذف الهمزة وإبدالها".⁽⁶⁾

¹ ابن منظور، لسان العرب - حرف الهمزة، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 318/1.

² الصحاح، باب الواو والياء وفصل الراء، وباب الألف المهموزة وفصل اللام.

³ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 496/2 وانظر: ابن منظور، لسان العرب - حرف الهمزة، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 319/1.

⁴ أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 336/1-337، وعبد القادر عبد الجليل، البنية اللغوية للغة الباهلية ص 57.

⁵ أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 337/1.

⁶ داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص 122.

د. مؤمن البدارين

وهذه وجهة نظر غريبة عجيبة، ففيها بعد عن المنطق ومخالفة لقوانين الإعلال دون مسوِّغ مقبول، ثم لو قبلت في ألفاظ فلا تصلح أن تُعمَم.

3- حذف فاء الكلمة:

تأثرت بنو سُلَيم بلغة هذيل التي شاع فيها التخفيف؛ كالاجتزاء بالكسرة عن الياء في نحو (المهتد) بدلا من (المهتدي)، وقد وصفه أبو حيان الأندلسي بأنه كثير في لغة هذيل⁽¹⁾، ومما تأثرت به بنو سُلَيم وظهر في شعرها تخفيفهم تاء افتعل، كقول الخفاف بن ندبة السلمي:

جـ _____ لاها الصَّ _____ يقلونَ فأخلصوها _____ خ _____ فافأ كلُّها يتَّ _____ قَي بائر (2)

ويتقي أصلها يتَّقِي على وزن يفتعل، ثم حذفت فاء الكلمة فأصبحت يتَّقِي على وزن يتَّعِل. (3)

ولعل تفسير ظاهرة الحذف هنا يعود إلى التخفيف؛ ليتسنى لهم الإسراع في نطق الكلمة. (4)

4- أفعال واوية ويائية:

أ/ نما، نمی:

قال ثعلب: الفصحى ينمى بالياء، نمى الشيء ينمي. ونمى نميًا ونُميًا و نماءً: زاد وكثر. وربما قالوا: ينمو نموًا. ونما ينمو نموًا: زاد، ونما الخضاب: ازداد حمرة وسوادا. ونمى ينمي نميًا ونُميًا ونماءً، ونمى النار: رفعها، ونمى الحديث: ارتفع.⁽⁵⁾

نقل السيوطي عن الكسائي قوله " لم أسمع (ينمو) (أي بمعنى ينمي) بالواو إلا من أخوين من بني سليم قال: ثم سألت عنه جماعة من بني سليم فلم يعرفوه بالواو".⁽⁶⁾

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 261/5-262، وانظر: أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 682/2.

² الخفاف، ديوانه، 18/5، وانظر: ابن سيده، المخصص، 161/14، (الصيقلون: جمع صيقل، وهو شحاذ السيوف).

³ ابن جني، الخصائص، 286/2، وانظر: ابن منظور، لسان العرب - أثر، وقى، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 682/2.

⁴ أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 685/2.

⁵ الفيروز ابادي، القاموس المحيط - نمو.

⁶ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها 253/1 وانظر: ابن منظور، لسان العرب - نعي.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

إن لغة بني سليم جاءت هنا من باب تركيب اللغات وتداخلها، فاستعمل بني سليم لـ "تمى" بالواو في مضارعه إنما هو من تداخل اللغات، وهذا ما أكده ابن جني في كتابه الخصائص.⁽¹⁾

ب/ صار يصير ويصور:

صارَ الشيءَ يصُوره ويصير إذا أماله، وهما لغتان: الأولى بضم الصاد وهي الكثيرة الشائعة، والثانية -بكسر الصاد- خاصة، حيث انفردت بها هذيل وسليم، وقد جاء في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي جعفر المدني ﴿ قَالَ فَحَذُّ أَرْبَعَةٍ مِّنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾⁽²⁾ بالكسر. قال الفراء: "ضمت العامة الصاد، وكان أصحاب عبد الله يكسرونها، وهما لغتان: الكسر عند قبيلتي هذيل وسليم، والضم عند عامة القبائل"⁽³⁾.

المحور الرابع : السمات النحوية في لغة بني سليم

يبدو أن الاختلافات النحوية بين لهجات العربية نادرة جداً، من مثل ما الحجازية العاملة عمل ليس، في حين أنها في غير لغة الحجازيين مهملة، ولغة بني سليم من اللهجات النادرة التي انفردت بحكم نحوي؛ ألا وهو إعمال "قال" عمل ظنّ مطلقاً.

• قال بمعنى ظن :

تجري بنو سليم متصرف "قلت" في غير الاستفهام أيضاً مجرى الظن جوازا لا وجوبا، فيعدّونه إلى مفعولين؛ قال سيبويه: "وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرة - أن ناساً من العرب يؤثّق بعربيتهم، وهم بنو سليم، يجعلون باب "قلت" مثل "ظننت".⁽⁴⁾

قال ابن هشام: وبنو سليم يعملونه فيها عمل ظنّ مطلقاً. وغيرهم يشترط شروطاً وهي: كونه مضارعاً، ومسنداً للمخاطب، وكونه حالاً، وكونه بعد استفهام بحرف أو باسم، سمع للكسائي: "أقول

¹ ابن جني، الخصائص 318/1، وانظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 263/1.

² سورة البقرة: 260.

³ ابن منظور، لسان العرب - صور، صير.

⁴ سيبويه، الكتاب 1/ 124.

د. مؤمن البدارين

للعلميان عقلاً؟"، "وَأَلَا يَفْصِلُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَادَّاءِ اسْتِفْهَامٍ بِفَاصلٍ سِوَى الظَّرْفِ أَوْ شَبِهِ الْجُمْلَةِ أَوْ أَحَدِ الْمَفْعُولَيْنِ أَوْ الْحَالِ".⁽¹⁾

ومثال قول غيرهم ما قاله عمر بن أبي ربيعة :

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍّ فَمُتًى تَقُولُ الدَّارَ تَجْ—مَعْنَا؟⁽²⁾

ومن هنا فإن سُلَيْمًا تجيز فتح همزة "إِنْ" بعد قالٍ إعمالاً لها عمل ظَنْ⁽³⁾؛ وعلى لغتهم جاءت مجموعة من القراءات الشاذة⁽⁴⁾، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾⁽⁵⁾ حيث قُرئ بفتح همزة (إِنْ) على لغة سُلَيْمِ.⁽⁶⁾

وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾⁽⁷⁾ حيث قُرئ في القراءات الشاذة بفتح الهمزتين على لغة سُلَيْمِ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽⁸⁾، وبنو سُلَيْمٍ يفتحون همزة (إِنِّي) بعد القول دون شرط..⁽⁹⁾

وقد اختلف النحاة في تفسير إعمال "قال" عمل "ظن" على قولين:

¹ انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 2127 - 2129، وابن منظور، لسان العرب - قول، والسيوطي، همع الهوامع 1/ 503-505، والزبيدي، تاج العروس - قول.

² البيت من الكامل في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص402، وانظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 41/8.

³ أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 2127 - 2129، وانظر: السيوطي، همع الهوامع 1/ 503-505.

⁴ محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، 443/1.

⁵ سورة الجاثية: 32.

⁶ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 51/8.

⁷ سورة طه: 90.

⁸ سورة البقرة: 30.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 287/1، 253/6، 51/8، وانظر: أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 213-212/1.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

الأول على أن "قال" قد ضُمَّنت معنى "ظن" فعملت عملها. وهذا باب معروف في العربية. وكان السيوطي قد نقل عن ابن جني اختياره لهذا الوجه، مستدلّين بما حكاه الكسائي "أَتَقُولُ للعميان عقلاً؟ أي: تظن".⁽¹⁾

والثاني على أن "قال" بقيت على معناها، وعملت كـ"ظن" لفظاً فقط. وهو اختيار الأعلام وابن خروف، مستدلّين بقول الشاعر:

قَالَتُ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينًا هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْمُ رَائِيْنَا⁽²⁾

فإن "قال" في البيت لا تحتل معنى الظن مطلقاً مع أنها عاملة عمل "ظن".

تفسير إعمال بني سليم لـ"قال" حيناً وإهمالها حيناً آخر:

لعل أقوى تفسير لهذه الظاهرة أن بني سليم قد ضُمَّنت "قال" معنى (ظن) إذا أعملتها، أو أبقت (قال) على معناها الأصلي فلم تُعملها عمل (ظن)، ومن هنا فقد تعاملت مع (قال) بصورتين، الأولى بمعناها الأصلي من القول؛ فتأتي بعدها جملة في محل نصب مقول القول، أو يأتي بعدها اسم مفرد فيُنصب على أنه مفعول به.

أما الصورة الثانية فقد اعتبرتها متضمنة معنى (ظن) دون قيود، فجعلتها عاملة عملها، وهو نصب ركني الجملة الاسمية كمفعولين، ولم تضع أي شروط لهذا خلافاً لباقي العرب الذين وضعوا شروطاً ثلاثة لإعمال "قال" عمل "ظن" السابق ذكرها.

أما باقي السمات النحوية فلم أجد انفراداً لبني سليم، حيث جاءت جملها وتراكيبها متفقة مع نحو اللغة الفصحى المشتركة.

ومع ذلك فقد كان للشعر السلمي حضورٌ في تدعيم القواعد النحوية كشواهد على نحو اللغة العربية الفصحى، وفيما يلي محاولة لحصر تلك الشواهد: حيث استشهد النحاة بـ(242) شاهداً لغوياً من لغة بني سليم⁽³⁾، ولهذا دلالات راسخة على أهمية هذه القبيلة وأشعارها. وقد تنوعت الشواهد ما بين شاهد لغوي على معنى مفرد وشاهد نحوي.

¹ السيوطي، همع الهوامع 503/1.

² ابن منظور، لسان العرب - فطن، والسيوطي، همع الهوامع 503/1، والأزهري، شرح التصريح 264/1.

³ وفقاً لما ورد في كتاب "المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية" لإميل بديع يعقوب.

د. مؤمن البدارين

فمن ذلك قول العباس بن مرداس السلمي:

فإنَّكَ عَمَّـري هل أُرِيكَ ظَعائِنَا سَلَكَنَ على رُكْنِ الشَّطَاةِ فَتَيَّأَبَا⁽¹⁾
حيث استشهد به ابن منظور على كلمة تَيَّأَبَ اسماً لموضع⁽²⁾.

وقول صخر بن عمرو بن الشريد السلمي:

ولقد دَفَعْتُ إلى دريد طــــعنةً نَجــــلاءَ، تُزْغِلُ مثل عَطَّ المنَحْرِ⁽³⁾
فقد استشهد به كل من ابن منظور والزيدي على أن "تُزْغِلُ" بمعنى تُوزَعُ أي ترميه دفعة دفعة،
و"زغله": صَبَّ دُفْعًا، ومَجَّه⁽⁴⁾.

وقول الخفاف بن ندبة السلمي:

كَنــــواحِ رِيــــشِ حــــمامةِ نَجْدِيَّةِ ومســــحَتْ باللَّثْنِ عَصْفَ الإِثْمِ⁽⁵⁾
حيث استشهد به على حذف ياء الاسم المنقوص غير المنون، وهو مخالف للغة العرب، وقد خرَّجه
سيبويه على الضرورة في حين رأى السيرافي أن هذه لغة ووافقه الأنباري⁽⁶⁾، وعليها جاء قوله تعالى
﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾⁽⁷⁾.

والجدول الآتي يبيِّن أشهر مواضع الشواهد اللغوية والنحوية السلمية؛ وفقا لما ورد في المعجم
المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل يعقوب، وقد اكتفيت هنا بذكر اسم الشاعر مع ذكر الجزء في
المعجم والصفحة، دون نقل لنص الشاهد النحوي وكتب النحو التي استشهدت به؛ خشية الإطالة.

¹ العباس بن مرداس، ديوانه ص38.

² انظر: ابن منظور، لسان العرب - تأب.

³ إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 467/1.

⁴ ابن منظور، لسان العرب - زغل، والزيدي، تاج العروس - زغل.

⁵ الخفاف بن ندبة، ديوانه، ص106.

⁶ سيبويه، الكتاب 27/1، والسيرافي، شرح أبيات سيبويه 416/1، وابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف 546/2.

⁷ سورة الكهف: 17.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

1	دببة السلمي	539،498/3
2	زياد بن واصل السلمي	57/8
3	جعدة بن عبد الله السلمي	409/3
4	الخفاف بن ندبة السلمي	(41) موضعاً منها 14 / 391
5	الخنساء بنت عمرو السلمية	(82) موضعاً منها 14 / 392
6	العباس بن مرداس السلمي	(73) موضعاً منها 14 / 430
7	أخو العباس بن مرداس	513/3، 8/5، 254، 256 .
8	صخر بن عمرو بن الشريد	(14) موضعاً منها 3/467، 445، 441...
9	سباع بن كوثل السلمي	338/3
10	طريف بن زياد السلمي	356/8
11	عباية السلمي	7/9
12	عبد ربه السلمي	70/9
13	ابن غادية الخزاعي السلمي	94/1، 9/8، 15
14	غاوي بن ظالم السلمي	252/1
15	المؤرج السلمي	402/3
16	مرداس بن أبي عامر السلمي	134/5، 477، 476/ 2
17	المروح السلمي	407/3
18	المعترض السلمي	442/7
19	أبو المنهال جعدة بن عبدالله	476/ 2
20	نضلة السلمي	124، 122، 120/ 2
21	يزيد بن مرداس السلمي	292/ 6

د. مؤمن البدارين

المحور الخامس: لغة بني سليم في القرآن الكريم

جاءت لغتهم في القرآن الكريم في عدة مواضع؛ بعضها بمعانٍ سلمية وبعضها بألفاظ سلمية كالآتي:

§ ما جاء من ألفاظ بمعانٍ سلمية:

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾⁽¹⁾، و"نكص" هنا بمعنى "رجع"، وهذا على لغة بني سليم.⁽²⁾

§ ما جاء بألفاظ بلغة بني سليم:

1- أَحْسَنُكُمْ، ظَلَّتْ: حيث حُذِفَت لام الفعل المضعف إذا أُسْنِدَ إلى ضمير رفع متحرك:
- قرأ ابن مسعود ﴿ فَإِنْ أَحْسَنُكُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾⁽³⁾، وهي قراءة شاذة، والمتواترة هي قوله: ﴿ فَإِنْ أَنْسَنُكُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾⁽⁴⁾.
- قرأ عامة القراء ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾⁽⁵⁾ في حين قرأ أبي والأعمش "ظَلَّلْتَ".

قال السمين الحلبي: ذكر بعض المتأخرين أن هذا الحذف منقاس في كل مضاعف العين واللام سكنت لأمه، وذلك لغة بني سليم.⁽⁶⁾

2- شَجَرَةٌ:

في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾⁽⁷⁾، فقد قرئ (كشجرة) وهذه لغة بني سليم، وقرئ بفتح الشين على اللغة الفصحى.⁽⁸⁾

¹ الأنفال : 48.

² انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 63/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 618/5، ولغات القبائل الواردة في القرآن ص7، ومحمد محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص127.

³ النساء : 6.

⁴ النساء : 6، وانظر: أبو حيان الأنطلسي، البحر المحيط 180/3، والسمين الحلبي، الدر المصون 584/3.

⁵ طه : 97.

⁶ السمين الحلبي، الدر المصون 99/8، وانظر: أبو حيان الأنطلسي، البحر المحيط 276/6.

⁷ إبراهيم : 24.

⁸ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز 298/3-299.

لهجة بني سليم - دراسة لغوية

3- أَيْان:

في قوله تعالى ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽¹⁾، قرأ أبو عبد الرحمن السلمي بكسر الهمزة (إَيَّان)؛ وذلك على لغة قومه بني سليم.⁽²⁾ وفي قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾⁽³⁾، قرئ بفتح الهمزة وكسرها، فقد قرأ الجمهور (أَيَّان) بفتح الهمزة، في حين قرأها السلمي مكسورة (إَيَّان).⁽⁴⁾ وفي قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾⁽⁵⁾ قرأ الجمهور (أَيَّان) بفتح الهمزة . وقرأ السلمي بكسرها حيث وقعت وذلك على لغة قومه.⁽⁶⁾

4- فتح لام الأمر:

وعلى لغتهم قرئت بعض القراءات الشاذة منها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾⁽⁷⁾ فقد قرئ شذوذاً بفتح لام الأمر على لغة بني سليم، والمتواترة بتسكين اللام عند الجمهور، وبكسرها قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن والزهري وأبو حيوة..⁽⁸⁾

¹ النحل: 21.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 469/5، والسمين الحلبي، الدر المصون 530/5، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 136-135/3.

³ الذاريات : 12.

⁴ انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 469/5، والسمين الحلبي، الدر المصون 530/5، والبنا، إتحاف فضلاء البشر ص516.

⁵ الأعراف: 187.

⁶ انظر: ابن جني، المحتسب 381/1، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 431/4، والسمين الحلبي، الدر المصون 530/5.

⁷ سورة البقرة: 185.

⁸ انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 1855/4، والبحر المحيط 48/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 284 /2.

مصادر البحث ومراجعته

1. أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م.
2. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، 1421هـ-2001م.
3. أحمد بن عبد النور المالقي (-702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، ط2، دار القلم، دمشق، 1985 .
4. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في الشواهد العربية، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1413هـ-1993م.
5. البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (-1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، 1422هـ-2001م.
6. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (-392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة. وسرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي، ط1، دار القلم، دمشق، 1405هـ، 1985م.
7. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (-392هـ)، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1419هـ-1998م.
8. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بيروت.
9. أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (-745 هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1 مكتبة الخانجي القاهرة، 1418هـ-1998م.
10. أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (-745 هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1983م.
11. خالد بن عبد الله الأزهرى، (-905هـ)، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، دمشق.
12. خفاف بن ندبة السلمي (-22 هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق: نوري القيسي، مطبعة المعارف، بغداد 1967م.

13. الخنساء، تماضر بنت عمرو (-24هـ)، ديوانها، بشرح: أبي العباس أحمد بن يحيى "تغلب"، (ت291هـ، 904م)، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط1، دار عمار، عمان، 1409هـ، 1988م.
14. دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت
15. داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ط1، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ - 1986م.
16. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابادي (-686هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ن.
17. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، ط1، دار القلم، دمشق، 1991م.
18. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (-180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، 1480هـ - 1988م.
19. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (-458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصار، ط1، مكتبة البابي الحلبي، مصر، 1377هـ، 1958م.
20. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (-458هـ)، المخصص، المكتب التجاري، بيروت.
21. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (-911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (-911هـ)، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جار المولي وآخرون، ط3، دار التراث، القاهرة.
23. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (-911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ - 1998م.
24. العباس بن مرداس (-20هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، 1412هـ، 1991م.
25. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، ط14، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م - 1406هـ.

26. عبد القادر عبد الجليل، البنية اللغوية لهجة الباهلية ، ط1، دار صفاء، عمان، 1997م.
27. عبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيم، ط1، بيروت، 1971م.
28. عبد الله عسيان، العباس بن مرداس الصحابيّ الشاعر، ط1، دار المريخ، الرياض، 1978م.
29. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (-328هـ)، العقد الفريد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1411هـ-1991م.
30. ابن عصفور الأشبيلي، علي بن مؤمن (-669 هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ-1987م.
31. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (-769هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار المدني بجدة ودار الفكر بدمشق، 1400هـ-1401هـ.
32. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (-377هـ)، المسائل البصريّات، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1405هـ-1985م.
33. علي بن حزم الأندلسي (-456هـ)، جمهرة انساب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
34. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (-395هـ)، الصحابي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة.
35. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (-207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، عالم الكتب بيروت، 1980م.
36. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (-817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413، 1993 م.
37. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (-817هـ)، بصائر ذوي التمييز ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
38. ابن أم قاسم، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي المصري (-749هـ): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1413هـ-1992م.

39. ابن مالك ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك (-672 هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ط1، المطبعة الميرية بمكة المكرمة، 1319هـ.
40. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (-285 هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت.
41. أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، 1988م.
42. محمد بن حوقل، صورة الأرض، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1938م.
43. محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1993 م.
44. محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ-2004م.
45. محمد محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م.
46. محمد مرتضى الزبيدي (-1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.
47. أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد (-370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة، 1967م.
48. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (-711 هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت، 1410هـ-1990م.
49. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط8، دار الجيل، بيروت، 1988م.
50. ابن نور الدين، محمد بن علي (-825هـ)، مصابيح المغاني، تحقيق: عائض العمري، ط1، دار المنار، القاهرة، 1993م.
51. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (-761 هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط5، دار الفكر بيروت، 1979م.
52. ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (-643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

د. مؤمن البدارين

الخاتمة:

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، فقد خُصّ البحث بعد رحلة ماثرة في تتبّع لهجة بني سُليم إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أنّ بني سُليم -كأي قبيلة- لها لغتها التي تشترك فيها مع باقي قبائل العرب في معظم ألفاظها وسماتها اللهجية، لكنّها تمتلك خصائص ميّزتها عن غيرها، لكنّها لم تحظ بالشهرة التي لقيتها القبائل الأخرى كقريش وأسد وتميم إلا على اعتبار أنّها لهجة قيسية دون تخصيص بدليل عدم ذكرها في كتب اللهجات، اللهم إلا إشارات حية تبدو عند الحاجة. وقد اتّسمت لهجة سُليم بسمات صوتية وصرفية ودلالية ونحوية، وذلك عند نطقها لطائفة من الألفاظ فكانت أبرز تلك السمات ما يأتي:

أولاً - ألفاظ خاصة بلغة بني سُليم، منها: أنتن، ثفل وثل، بقط وذقط، حمز وحمظ، حشك، دحس وكبس، نكظ وعكظ، حفل، نكص ونكف، مأن، تكرفأ، سوغه، نجع.

ثانياً - من السمات الصوتية للغة بني سُليم: إيّان؛ بكسر الهمزة والمشهور عند العرب فتحها، إيّم؛ بمعنى "ايمن" عند بني سُليم. شجرة؛ بكسر الهمزة والمشهور عند العرب فتحها، لام الأمر (الطلب)؛ بفتحها مستأنفة والمشهور عند العرب كسرهما، كسر ميم الجمع في (هُم) بعد الهاء المضمومة؛ والمشهور عند العرب ضمّها، مِنْد ومِذ؛ بكسر الميم فيهما والمشهور عند العرب ضمّها.

ثالثاً - من السمات الصرفية في لغة بني سُليم:

1- حذف عين الفعل الماضي المضعف المتصل بضمير الرفع المتحرك "ظَلْتُ، أَجَبْتُ": والمشهور عند العرب إثباتها "ظَلَلْتُ وأُجِبت".

2- تسهيل الهمزة "أَفْتت وتزير والخطا": والمشهور عند العرب تحقيقها "أَفْتأت وتزئر والخطأ".

3- حذف فاء الكلمة "يَنْقِي": والمشهور عند العرب إثباتها "يَنْقِي".

4- أفعال واوية: أ/ نما ينمو بمعنى يرفع: والمشهور عند العرب "نمى ينمي".

ب/ صار الشيء يصيره: والمشهور عند العرب "يصوره" بمعنى أماله.

رابعا - السمات النحوية في لغة بني سُليم: "قال" بمعنى "ظن" مطلقاً فتتصب بها مفعولين دون شروط: في حين قيّدتها قبائل العرب بقيود ثلاثة: أن يكون بصيغة المضارع دالاً على الحال مسنداً للمخاطب بعد استفهام.

خامساً - لغة بني سُليم في القرآن الكريم: فقد وردت بعض القراءات المتواترة والشاذة لبعض ألفاظ القرآن الكريم على لغتهم منها: نكص، أَحَسَمَ، ظَلْتُ، شجرة، إيّان، لام الأمر مفتوحة.

والحمد لله أولاً وآخراً